الباب الأول

(بانوراما النظام التعليمى)

الفصل الأول

(اطـــار عـــام للدراســـة)

تقديـــــم :

التربية عملية اجتماعية تعكس فلسفة المجتمع وتاريخه ومدى نموه وتصوره وتعبر عن طموحه وآماله ، ولذلك تختلف نظم التعليم فى المجتمعـــات كليا أو جزئيـــا باختلاف الظروف الثقافية والاجتماعيـة والسياسية والاقتصادية . وكلما كانت هذه القوى متقاربة ظهـــرت نظم تعليمية متقاربة فى فلسفتها وأنماطها ، وكلما تباعـدت هـــذه الظروف ظهرت أنظمة تعليمية مختلفة ، وهكذا تؤثر هذه القوى تاثيرا مباشرا فى حركة النظم التعليمية وتطورها بصفة مستمرة .

وقد نبه علماء التربيه المقارنة الى أهمية هذه القوى مع مطـلع القرن العشرين وحاولوا دراستها وتحليلها وبيان ارتباطاتها وتأثيرها فى النظم التعليمية وكيف يمكن الاستفادة منها وان كانوا قد اختلفوا فى تحديد هذه العوامل والقوى ، فالبعض ركز على أهمية العامل الدينى والبعض الآخر أعطى أهمية كبيرة للعامل السياسى . أما البعض الثالث فقد اهتد بالعوامل التى أثرت فى نظريات التربية وتطبيقاتها كشـــخصية الأمة والموقع الجغرافى والثقافه والعلوم الفلسفية والحياة الاقتصـــادية والسياسية وانتاريخية والمؤثرات الأجنبية وغيرها من العوامل .

ولما كانت الصين من الدول الرائدة فى مجال التربية والتعليم وتتشابه فى ظروفها مع الأحوال التى عاشتها مصر ، لذلك تبدأ تلك الدراسة عن النظام التعليمى فى الصين بالتعرف على الظروف التى نشأ فيها النظام التعليمى وتعرض للاطار العام الذى ولد فيه وتعالجه ككائن حى نما وترعرع خلال ظروف ومؤثرات أكسبت التجربة الصينية شخصية متميزة نتيجة اختلاف تلك القوى والعوامل التى أثرت فيها وساهمت بقدر كبير فى تشكيل البانوراما أو الخلفية التى ولد فيها النظام التعليمى فى الصين ٠

أولا : نظرة طائرة

(أ) القوى الجغرافية :

١ ـ تقع الصين فى الجهة الشرقيه لقارة آسيا العظيمه بين خطى عرض ٢٠ و ٤٠° شمالا فهى خاضعة للنظام الموسمى برياحه وأمطاره وهى فى حجم أوربا تقريبا باستثناء روسيا أى ما يوازى نصف مساحة الولايات المتحدة (حوالى ٩٫٧٣٦٫٠٠٠ كم٢) (١) ٠

وتعد الدولة الصينية ثالثة دول العالم مساحة وان كانت تشمل كثيرا من الأصقاع ذات الفائدة المحدودة كمواطن للسكن والعمران مثل الجبال العالية والهضاب التى تقاسى المناخ المتطرف والتلال ذات الانحدار الوعر ٠ وهكذا لا تتجاوز نسبة السهول والأحواض نحو ٥٠٪ من هذه المساحة التى يسود الجفاف ثلثيها ولذلك فان نسبة ما يصلح للزراعة لا يتجاوز ١٥٪ من الأراضى الصينية (٢) ٠

---

(١) جيمس فبرجريف ، الجغرافيا والسيادة العالمية ، القاهرة ، النهضة المصرية سلسله الالف كتاب ٠ ترجمة على الانصارى ، ١٩٥٦ ص ١٩٨ ٠

(٢) دولت صادق وآخر ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية الطبعة الأولى ١٩٥٧ ص ٤٤٩ ٠

٢ ـ ان البحر يحيط بالصين على شكل قوس عظيمة على هيئة ربع دائرة تقريبا ولا يقع فيما وراء البحر أى أرض من أراضى آسيا بل ولا نجد بلادا ذات بال قبل أن نصل الى الشاطىء الآخر من المحيط الهادى . أضف الى ذلك أنها خلت من وجود بحر داخلى كالبحر المتوسط ، كما خلت الصين من أشباه الجزر باستثناء شبه جزيرة شانتونج وهى تمتد فى اتجاه شمالى شرق ، وان كانت الصين تخترقها ثلاثة أنهار عظمى تنبع من الهضاب الداخلية وتجرى نحو البحر ، أبعدها شمالا هو نهر الهوانج وهو يجرى فى أكثر أجزاء جهات الهضبة انخفاضه من جهة الشمال . أما نهر اليانجتس والسيكيانج فهما ينبعان من هضة التبت العظيمة الارتفاع ، وحينما ينحدر اليانج تى فلا يمتاز فقط من بين الأنهار الثلاثة بأنه أعظمها طولا ولكن ميزته الكبرى فى أنه يظل يجرى فى بلاد مرتفعة فى الجزء الأكبر من مرجاه وفى انحداره من الهضبة ، أما نهر السيكيانج فيجرى فى واد يخف به من الجنوب نطاق من الجبال المرتفعة (٣) .

٣ ـ واذا قورن سطح الصين بما يسود سطح الدول الكبرى الأخرى كالولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى فانه يبدو جليا كيف تغلب الطبيعة الجبلية عليها ، اذ يفوق متوسط ارتفاع أرضها متوسط ارتفاع السطح فى هذه الدول ، فيعلو ٦٨٪ من مساحه الصين عن منسوب ١٠٠ متر فوق سطح البحر ، على حين يقع ١٤٪ فقط منها على ارتفاع يقل عن ٥٠٠ متر ، واذا ـ قسمنا الصين بين مظاهر التضاريس الرئيسية تبين لنا أن ٣٢٪ تنتشر فيه الجبال والخوانق العميقة التى لا تصلح للزراعة بل تكاد تكون غير صالحة للعمران الا فى جهات محدودة حيث يقل الانحدار ، وتسود التلال نحو ١٩٪ وهى اقل وعوره من الجبال ولذلك

---

(٣) جيمس فيرجريف ، مرجع سابق ص ١٩٩ .

ترتفع فيها نسبة الأرض التى يمكن الاستفادة منها . أما الهضاب فهى تمثل ٢٠٪ وقد يتخللها بعض سهول صالحة للزراعة كهضبة يونـــن . أما الأحواض فتشمل نحو ١٦٪ من مساحة الصين ولا يصلح الكثير منها للزراعة اما لجفافها الشديد أو برودتها القارصة للعمران الا فى جهات محدودة حيث يقل الانحدار ، وتسود التلال نحو ١٩٪ وهى اقل وعورة من الجبال ولذلك ترتفع فيها نسبة الأرض التى يمكن الاستفادة منها . أما السهول التى تعد سهولا رسوبية فى غالب الأحيان فتمثل نحـو ١٤٪ من مساحة الصين (٤) .

٤ ـ ترتبط التضاريس بالتوزيع السكانى فحوالى ٧٠٪ من الأراضى يسكنها ١٠٪ من السكان وهى منطقة غرب الصين ، ٣٠٪ من الأراضى يسكنها ٩٠٪ من السكان وهى منطقة الشرق ، وحوالى ٨٥٪ من السكان تعيش فى (٤٢٨) مليون دونم من الأراضى الزراعية (حوالى ١ر٥ شخص فى كل دونم) وهم يشتغلون بالزراعة والطرق البدائية القديمة جدا وذلك قبل قيام الثورة الصينية (٥) .

٥ ـ تعد الزراعة الحرفة الرئيسية التى يمارسها سكان الصين ، اذ يحترفها نحو ٨٠٪ من السكان (٦) . وتشغل (زراعه) الأرز والقمح والذرة جزءا عظيما من مساحة الأرض المنزرعة ، والأرز هو المحصـول الأول ، ويليه القمح ثم الذرة ومما يذكر أن كثيرا من النباتات قد جلب الى الصين من الخارج منذ العصور القديمة كالقطن والدخان والطاطا والفول . وتشتهر الصين بثروتها المائية العظيمة من الأسماك التى تعد

---

(٤) دولت صادق ، مرجـــع ســـابق ص ٤٤٩ .

(٥) مولود كامل عيد ، التعليم فى الصين ، بغداد ، مطبعـــة دار السلام ، من منشورات الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٤ ، ص ٧ .

(٦) دولت صادق ، مرجع سابق ص ٤٥٤

طازجة ومحفوظة من الأطعمة الرئيسية للسكان . وفى الصين منتجـــم للفحم ، أما الحديد فمصادره قليلة وكذلك البترول والزيت ، وتعـــد الصين أعظم بلاد العالم انتاجـا لمعـدن الأنتيمون (٧) . وقد ظهرت الصناعات الحديثة الآلية منذ ١٨٨٨ فى الصين ولكنها كانت مقصـورة على مناطق الموانى حيث تعتمد على نشاط وأموال الأجانب ولذلك فلم تعنى فى توطنها بقربها من الأسواق أو الخامات أو مواطن التعـــدين بل نشأت فى المناطق التى تيسر لها (الحصول) فيها على العمال المهرة والخامات المستوردة ، فلا غرو أن كانت معظم مراكز الصناعة فى الصين تقع على بعد ١٠٠ ميل من البحر . والواقع أنه لابد من مرور بضـــع سنوات قبل أن يظهر أثر المجهود الذى تبذله الحكومه فى سبيل تصنيع البلاد وذلك بدءا من مشروع السنوات الخمس الأولى الذى بدأ تنفيذه ١٩٥٣ والذى قد جعل فى مقدمة أهدافه تحويل الصين من بلد زراعى الى بـد صناعى (٨) .

(ب) القـــوى الاجتماعية والثقافية :

١ ـ من أهم مظاهر الحياة فى الصين كثرة عدد السكان وكثافة توزيعهم حتى لقد أصبح كثرة السكان فى الصين عاملا مهما فى كـل حياة الصين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية . وقد لاءم الصينيون بينهم وبين ظروف البيئة الطبيعية الى حد كبير . وقد قدر عدد سكان الصين بنحو ٥٠٦ر٦٦٨ر٣٣٨ نسمة ١٩٤٦ ، ٧١٥ر١٩٤ ر ٥٩٠ نسمه ١٩٥٣ (٩) . وقد أصبح عدد السكان حوالى ٩٥٠ مليون ١٩٧٩ ، ويقدر أن يصل هـــذا العدد الى ١٩٣ر١ مليون سنه ٢٠٠٠ (١٠) .

---

(٧) مونود كامل عيد ، المرجـــع السابق .

(٨) دولت صادق ، نفس المرجع ص ٤٥٧ .

(٩) دولت صادق ، مرجع سابق ص ٤٦١ .

(١٠) Thomas T. Kane, 1979 world population Data sheet of the population Reference Washington, population Bureau, Inc. JJ

اما تعداد الصين فى أواخر عام ١٩٨٣ فقد وصـل الى ١٫٠٠٨٫١٧٥٫٢٨٨ نسمة ، وعلى حد تعبير البعض يولد صينى كل ثانيتين ٠٠ ولو وقف كل صينى فوق قامة الآخر لوصلوا بين الأرض والقمر ثلاث مرات (١١) ولقد نجحت الصين فى تخفيض نسـبة تزايـد السكان من ٢٫٦٪ الى ١٫٤٥٪ حتى عام ١٩٨١ وفى نفس الوقت استطاعت أن ترفع من متوسط أعمار السكان الذى كان ٣٦ عاما سنه ١٩٤٩ أى عند قيـام الجمهورية الى ٦٨ عاما سنه ١٩٨١ وذلك بفضل تحول مبدأ تنظيم الأسرة الى نص فى الدستور ٠ وقانونه يضع الثواب والعقاب لمن يخالفه ، وبفضل وجود استراتيجيه أساسية ٠ بعيدة المدى التزمت بألا يزيد عدد السكان عن ١٫٢ مليار نسمه فى نهاية هذا القرن ٠ ولعل من أهـم أسباب نجاح هذه التجربة أن الصين واجهت واقعا قاسيا كانت تعيشه طوال سنوات التحرير وفى بداية قيام الجمهورية منها مثلا انخفاض نصيب الفرد فى الصين من فدانين للفرد فى عـام ١٩٤٩ الى ١٫٥ فى الوقت الحاضر بينما نصيب الفرد من الأراضى المزروعة فى العالم المتقدم هو خمس وحـدات ٠ ومن هنـا كان على المسئولين أن يواجهوا هذا الواقع وأن التزايد البشرى نفسه أخذ يلتهم رقعة الأرض الزراعية على ضخامتها واتساعها وانه اذا كان المطلوب أن تكون هناك تنمية فالأساس الأول فى تحقيقها هو ألا تلتهم نسبة الزيادة فى السكان النسبة المطلوب تحقيقها من التنمية أو تزيد عليها ٠ ومن خلال مواجهة هذا الواقـع فقد اعتبر تنظيم الأسرة هدفا قوميا وتعامل المسئولون عنه بنفس الجدية والاهتمام التى تواجه بها خطة التنمية والتطوير الاقتصادى والصناعى والزراعى هناك ٠ ولقد ارتفع متوسط دخل الفرد الى ٣٨٫٣٪ وتضاعف دخل الفلاح ولكن العمل على تحسين مستوى دخل الفرد كان يتم فى

---

(١١) كامل زهيرى ، من ثقب الباب ، القاهرة فى ١٩٨٣/٨/٢٠ جريدة الجمهورية ٠

تزايد هـــذا الدخل حتى لا يلتهم الدخل القومى للدوله بحيث لايبقى أى فائض من أجل التطوير والتقدم وقيام الدولة بالتزاماتها نحو الشعب وهى كثيرة ومتعددة (١٢) ٠

٢ ـ الصينى شديد التمسك بالاخـلاص لقريته ولوطنـه الصغير ولأسرته ولطائفته المهنية ، وقد يحجب ذلك عن عينه الولاء لوطنـــه الأكبر أو قوميته ولكن نشر الثقافة والوعى القومى بين جميع طبقـات الشعب وتيسر سبل الاتصال بين القرى النائية وبين مراكز الثقافة فى المدن كفيل بإذكاء الشعور القومى وتوكيدا لوحـدة القومية بين شعب الصين ٠ وتنتشر عقائد مختلفة بين سكان الصين مثل الوثنية والبوذية والكونفشيوسية والتاوية Taoism ولكن هذا الاختلاف ليس سببا من أسباب تفكك الوحدة القومية رغم أنه كان سببا فى نشوب الحـــرب الأهلية فى الماضى ٠ وليس للدين سلطان كبير على نفوس الصينين وبخاصة بعد انتشار مبادىء النظام الاشتراكى ، والواقـع أن الصينى لا يجد تناقضا بين اعتناقه لعقائد مختلفة فى نفس الوقت لأنه ينظر الى الدين كمبادىء أخلاقية وليس كعبادة أو عقيدة (١٣) ٠

ان ما يسـترعى نظر علمـاء الاجتماع فى غـالب العقـائد الصينية أنها تحتم الطاعة العمياء لرجال الأدب وللمتقدمين فى السـن وبخاصه الآباء حتى عدت أرواحهم مقدسة بعد مماتهم من سمات ذلك أن اهتم كل فرد بالزواج المبكر كى يلد أكبر عدد ممكن من الأبناء الذين يحيون ذكراه ويوفرون لروحه السعادة بما يقدمونه من قرابين ومن لم

---

(١٢) انجى رشدى ، رسالة بكين ، القاهرة ، جريدة الأهـــرام ٢ / ٩ / ١٩٨٣ ص ١٠ ٠

(١٣) دولت صادق ، مرجع سابق ص ٤٦٤ ٠

يستطع القيام بذلك لفقره أعانوه بما لهم حتى يستطيع آداء واجبـــه ومن لم يعقب اضطر أن يتبنى من ذرية الغير لذلك كثرت ذرياتهـــم الى درجة جعلت التنازع يؤدى الى سياســة الابتزاز المقوته التى عرف بها أهل الصين جميعا ، فكل فرد يحاول ابتزاز المـال ممن هو دونه . هذا الى جانب اعتقادهم فى العفاريت التى أثرت حتى فى أبنيتهم ، فلا يصح أن يعلو بيت الجار ولا تقام القناطر الا ملتوية محدبة وأن تلتوى السقوف فى أطرافها الى السماء كل ذلك وفقا للجن ، ولعل ذلك الخوف كان له أثره فى اهمـــال التعدين خشية ازعـــاج الجن فى بطن الأرض (١٤) .

٣ ـ اللغة الصينية غنية بآدابها ، فميدان الشعر فيها زاخـــر والايجاز فى التعبير . أما التعمق فى المعنى فمن خصائص لغتهم . ولغة الكتابة يفهمها جميع أهل الصين لكن منطقها يختلف باختلاف الأماكن بحيث اذا خاطب صينى من كانتون أخاه من شنغهاى أو من بكين لم يفهم أحدهما الآخر ، لذلك يلجأون الى الكتابة . والحكومة الحـالية تحاول توحيد لغة الكلام ، وقد أخـــذت تنشر لغة « الماندرين » فى المدارس والمصالح فهى اللغة الرسميه اليوم ، وكلمه « ماندرين » تعنى الوالى أو الحاكم وهى أسهل اللغات الصينيه مأخذا ، فالشخص يكتب مايسمع بالضبط (١٥) .

---

(١٤) محمد ثابت ، الصين بلاد العجائب والأسرار الغامضـة ، جولة فى ربوع آسيا من مشاهد سائح مصرى ، القاهرة ، دار الفكـر العربى عام ١٩٤٦ ص ١٥٠ .

(١٥) نفس المرجـــع .

وارتفعت الأصوات اكثر من مرة تنادى بأصلاح اللغة الصينية كوسيلة من وسائل النهوض بالتعليم حيث كانت لغة الكلام تخالف لغة الكتابة الى حد يجعلها لغتين مختلفتين ويجعل فرضا على القارىء أن يتعلم عقب كل كلمة مكتوبة ما يراد فيها من لغة الحديث . وأدت هذه الصعوبة الكبيرة الى ارتفاع نسبة الأميين ارتفاعا بلغ حسب تعداد ١٩٥١ ثمانين فى المائة من عدد السكان وعندما أعلنت جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ قرر قادتها أن يوجهوا الى التعليم غاية جهدهم ، فقد تعلموا من الروس وغيرهم من شعوب أوربا عقب الحرب العظمى الأولى أن التربية يمكن أن تكون عاملا فعالا فى النهوض بالأمم . واستجابت الحكومة الوطنية الى نداء المصلحين فوحدت لغة الحديث باستعمال لغة قومية واحدة فى جميع المدارس وجعلتها لغة التعليم والاذاعة واتخذت الحكومة من التربية والتعليم وسيلة لتنمية الشعور الوطنى ، وادخلت التربية الوطنية فى مناهج الدراسة وعنيت عناية خاصة بالأدب الصينى والتاريخ القومى (١٦) .

٤ ـ للصين تقاليدها القديمة فى ميدان العلم ، وأهلها معروفون باحترام العلم وأهله ، ويرجع وجود المدارس بها الى زمن بعيد وان كانت التربية قد انفصلت ـ فى ظل الملكيات ـ عن التعليم ، ولم تنفق الدولة على المدارس بل لم تكن هناك مدارس حكومية ، ولم يكن بالصين نظام تعليم حكومى ، وقد انتشرت مدارس القرى وهى معاهد خاصة ساذجة لا تزيد قليلا عن حجرة واحدة فى كوخ صغير ، كان يدرس فيها معلم واحد يتناول أجره من آباء التلاميذ ، ولم يكن يلج هذه المدارس الا أبناء القادرين أما الفقراء فلم تتح لهم فرص التعليم وغالبا ما كانت تأخذ المدرسة مكانها فى معبد من المعابد اذا لم تجد كوخا مناسبا ولم

---

(١٦) محمد قدرى لطفى ، دراسات فى نظم التعليم ، القاهرة ، مكتبة مصر بالفجالة ١٩٧٣ ص ٢٢٨ وما بعدها .

تكن هناك مدارس للبنات ولا تعليم لغالبية التلاميذ بعد سن الخامسة عشرة وفى هذه المدارس كان التلاميذ يتعلمون القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وشيئا من كتابات كنفوشيوس وبعض الشعر (١٧) . ووصفت اللغة التى استخدمت بالمدارس بأنها لغة ميتة لا تستخدم خارجها . ويلى هذه المرحلة التعليم الثانوى ثم العالى وفيها يتعلم الطلبة نفس الكتابات الفلسفية والدينية ولكن باستزادات وشروح الى جانب دراستهم التاريخ الصينى والقانون وغير ذلك من الموضوعات . وفى الكليات وكانت كلها أهلية تحتم على الطلبة التبحر فى الدراسات الكلاسيكية وكان غرض التربية هو خدمة النظام القائم واعداد الموظفين للدولة وكان أبرز النتائج السيئة لهذه السياسة التعليمية اهمال التعليم الشعبى العام الذى يعد المواطنين لحياة كريمة تستهدف خير الوطن وحمايته . وكان أول ما نادى به المصلحون فى الصين وضع سياسة تعليمية جديدة تستهدف أغراض جديدة خلال اعوام ١٩١٢ ، ١٩٤٩ ، وخلال الثورة الثقافية الكبرى التى بدأت ١٩٦٦ كما سنرى (١٨) .

٥ ـ ويتصل بالحديث عن القوى الثقافية ذات التأثير ، الاشارة الى بعض الأكاديميات العلمية الى جانب الأقسام المختصة بالبحوث فى الجامعات فهناك مجمع مستقل للبحوث ، وهناك نوعان من الجهات المسئولة تحملوا مسئولية البحث على النطاق العالمى : الأكاديمية الصينية العلمية والأكاديمية السنيكية Academic Sinica والأخرى هى اللجنة العلمية التكنولوجية التى أسست عام ١٩٥٨ تحت رئاسة Nieh Yung—chen وكيل الوزارة الذى كان يحتل منصب رئيس أركان حرب الجيش الصينى التحررى منذ أعوام سابقة . والأكاديمية الصينية العلمية أسست كنظام

---

(١٧) محمد قدرى لطفى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ .

(١٨) سعد مرسى أحمد ، تطور الفكر التربوى ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٥ ص ٨٥ .

تابع لمجلس الشعب عندما أسست الجمهورية عام ١٩٤٩ وكان زعيمها كوموجو Kuo—Mo—Jo وهى حاليا مستقلة عن مجلس الشعب فى هيئة منظمة عالية مساوية لتلك التى فى مجلس الشعب ولها عديد من مؤسسات البحث التى تنقسم الى خمسة أقسام (الرياضى ـ الطبى والكيميائى ـ علم الحياه ـ علم الأرض ـ تكنولوجيا العلم وقسم العلوم الفلسفية والاجتماعية) . ويتفرع من تلك المؤسسات العلميه بعض المنظمات السرية التى لا تحمل عنوانا وتبحث هذه المنظمات فى التطور فى أسلحة الذرة . وهناك جامعتان معروفتان للعلم والتكنولوجيا أسستا أيضا عام ١٩٥٨ على غرار بعض هذه الجامعات فى الولايات المتحدة مثل جامعة بيكنج للعلم والتكنولوجيا وهى تحت رئاسة كوموجو (١٩) .

وفى مجال تطوير العلم والتكنولوجيا قد ظهر أيضا فى نشر الكتب عن تلك الموضوعات وعن تغيير الاتصال بالعالم الخارجى الذى يسمونه « التعاون ـ العالمى والتكنولوجى . International Scientific and technological Co—operation.

فنشرت الصين ما بين عامى ١٩٤٩ ـ ١٩٦١ حوالى ٥١٫٩٠٠ عنوانا فى العلم والتكنولوجيا . وترجمت ما بين عامى (١٩٥٩ ـ ١٩٦٣) حوالى ٩٢٧ طبعه علمية أجنبية . الى جانب ما يقرب من ٥٧ جريدة ثقافية كانت توزع فى عام ١٩٦٣ . هذا الى جانب الجهود التى بذلت فى سبيل التعاون العلمى والحصول على مساعدات علمية وتكنولوجية استبدالا للاعتماد السابق على الاتحاد السوفيتى . وكان تفكير ماوتسى تونج Mao tse— tung هو الأساس فى كل البحوث العلمية فى الصين حتى عهد قريب (٢٠) .

---

(١٩) Chiu- Sam Ysang, Society, Schools and Progress in china, Great Britain, 1969, P. 207.

(٢٠) Ibid.

(جـ) النظام الادارى والسياسى :

١ ــ من الناحية الادارية نجد أن الاقليم Sheng والمقاطعة Hsien هما الأساس فى التقسيم الادارى ، وان كان ذلك لا يمنع من وجود وحدات سياسية وحكومية أكبر من الأقاليم أو أصغر من المقاطعات ، والوحدات ما بين الاقليم والمقاطعة الى جانب الوحدات الحكومية التى تعتبر مناطق مستقلة خاصة بالأقليات وتسمى Tzuchihchu ولكن تسيطر عليها الحكومة المركزية . وهناك مدن مثل Canton مسيطر عليها أيضا من جانب الحكومة الاقليمية .. وغير ذلك من التقسيمات الادارية التى لا داعى للخوض فيها (٢١) .

٢ ــ واذا تحدثنا عن الاقليم والمقاطعة باعتبارهما من الوحدات الرئيسية نجد أن الاقليم وحدة التأسيس للادارة فمنذ توحيد الصين فى سنه ٢٢١ ق . م كان القطر مقسما الى ٣٦ اقليما . واذا كان التغيير قد حدث فى المسميات فقط من وقت لآخر لأسباب سياسية أو غيرها فان اطار العمل بالادارة الاقليمية ظل باقيا وتزايد عدد الأقاليم الذى يزيد الآن على ١٢١ باستثناء اقليم تايوان وبجانب ذلك هناك خمس مناطق قومية مستقلة . ولكل اقليم حاكم وعدد من الحكام البدلاء الذين يتراوحون ما بين (٥ ــ ١٣) وهم منتخبون بواسطة أعضاء مجلس الشعب . أما المقاطعة فهى الوحدة الرئيسية الحقيقية للادارة الحكومية . فكل اقليم يتألف من عدد كبير من المقاطعات والتى تشبه الولايات الواسعة فى الولايات المتحدة وانجلترا . وعلى وجه التقريب يوجد فى الصين حوالى ٢٠٠٧ مقاطعة باستثناء تايوان (احصاء ١٩٦٥) . وباستمرار تحدث تغيرات رئيسية فى عدد المقاطعات نتيجه للاندماج أو التجزئة وان كانت وحدات القطاعات ثابتة للغاية وكاملة . وتعتبر

---

(٢١) Chiu- Sam Tsang, Op. cit. P. 73.

المقاطعة أقدم من الناحية التاريخية من الاقليم فقد تم العمل بهذا التقسيم منذ ٦٢٧ ق ٠ م حيث أن ـ القطـاع كان فريدا فى نوعـه لتألفـه من النواحى الطبيعية والاقتصادية والاحتياجات الشعبية ، بل ان كثيرا من المقاطعات كان لهم تاريخهم وسجلاتهم التى كانوا يفتخرون بهـا بين المقاطعات الأخرى ٠ ويختلف عدد المقاطعات فى كل اقليم حسـب مساحته وحجم سكانه (٢٢) ٠

٣ ـ ووفقا لهذه التقسيمات الادارية توجد عديد من المجالس الشعبية ممثلة المديريات ، الهزينز ، المـدن ، الضواحى ، والمناطق المستقله بذاتها ٠ ويتم انتخاب نواب كل مجلس من تلك المجالس عن طريق جمهور النـخبين مباشرة ومدة عضوية هؤلاء النواب حـوالى أربـع سـنوات والـهيئات التنفيذية لهذه المجالس هى التى تختار الادارة وتعين جهاتها المختصه وكل مجلس شعبى من هذه المجالس يتكون من عدد من الأعضاء يتم اختيارهم عن طريق هذا المجلس وذلك على هذا النحو (٢٣) ٠

ـ على المستوى الاقليمى يتم اختيار بعض الأعضاء ويطلق عليه اسم « محافظين » أو نواب المحافظين ٠

ـ على مستوى الهيزنز يتم اختيار بعض الأعضاء ويطلق عليهـم « احكام » أو نواب الحكام ٠

ـ وعلى مستوى المجالس البلدية يطلق عليهـم اسـم « العمداء » أو نواب العمداء ٠

ـ وعلى مستوى الضواحى يختار الرؤساء من أعضاء هذه الضواحى ويطلق عليهم اسم رؤساء الضواحى ونوابهم ٠

أما اختصاصات ومسئوليات وواجبات هذه الهيئات والمكاتب فـان القانون هو الذى يتحكم فيها ٠

---

(٢٢) Ibid.

(٢٣) Chiu—Sam Tsang, Op. cit. P. 84.

٤ ـ ومن الناحيه القضائية نجد العديد من المحاكم نذكر منها محاكم الشعب المحلية ومحاكم الشعب الخاصة ، وكل هذه المحاكم تتبع الحكومة المركزية كما أن الهيئات المحلية الشعبية للاقليم والهيئات المحلية الشعبية الخاصة من حقها ممارسة نفس السلطات على الهيئات المحلية للاقليم وذلك تحت اشراف الحاكم الأعلى ، ولكن مع هذا فان مثل هذه السلطات مدونة فقط على الورق أما فى الحقيقة فان هيئات الحزب الحاكم المختلفة هى التى تمارس وتنفذ هذه السلطات (٢٤) .

٥ ـ ومن الناحية السياسية فترتكز قاعدة الجمهورية الصينية الشعبية وحكومتها من الناحيتين النظريه والشرعية على دستورها الذى أقره مجلس الأمة القومى (N.P.C.) فى سبتمبر ١٩٥٤ ، ولقد حل هذا الدستور محل الوثيقه العمومية التى مثلها المؤتمر الاستشارى السياسى للصين الشعبية (CPPCC) فى سبتمبر ١٩٤٩ . وعلى الرغم من أن هذا المؤتمر لا يزال قائما كمنظمة الا أنه افتقد سلطته التشريعية بعد تجمع الأمة القومى الأولى ولا يزال يفتقد كثيرا من دوره الاجتماعى والسياسى على مر السنين . ومن الجدير هنا أن نلحظ بعض الخلافات الرئيسية بين الوثيقة العمومية (C P P C C) والمؤتمر الاستشارى السياسى الصينى ودستور (N.P.C.) وما هذه الخلافات الا علامة لانفصل دستور مجلس الأمة القومى عن الوثيقة العمومية للمؤتمر الاستشارى السياسى للصين الشعبية . ويمكن توضيح بعض الخلافات فيما يلى (٢٥)

ـ يتضمن الدستور مصطلح الاشتراكية « و » الاشتراكى أكثر من خمسة عشرة مرة بينما لا يظهر ذلك ضمن الوثيقة العمومية .

ـ ذكر مصطلح الديمقراطية الشعبية فى الدستور بدون تعليق ،

---

(٢٤) Ibid.

(٢٥) Chiu—Sam Tasng, op. cit pp. 75 -- 77.

بينما فرقت الوثيقة العمومية بين مصطلح « الديمقراطية الشعبية » « و » الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية ، فالأخيرة هى هيكل السلطة لجبهة الوحدة الديمقراطية الشعبية والتى تكون من الطبقة العاملة وطبقه الفلاحين وطبقة الأقلية البرجوازية وطبقة البرجوازية القومية وعناصر ديمقراطية قومية أخرى تقوم على التحالف بين العمال والفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة ووحدة كلا من الطبقات الديمقراطية والأقليات القومية .

ـ لقد تأكد السماح بدخول الطبقة البرجوازية ضمن هيكل السلطة فى الوثيقة العمومية ، بيد أن الطبقة البرجوازية ليس لها أى وجود فى الدستور اللهم الا أنه موضوع صراع .

ـ تبرز الفقرة الأولى من الوثيقة العمومية أن : « الجمهورية الصينية الشعبية هى دولة الديمقراطية الجديدة بمعنى الديمقراطية الشعبية التى تحول الأمر للديكاتورية الديمقراطية الشعبية وهى ترتكز على قيادة الطبقة العاملة وتحالف العمال والفلاحين وهذه الديكتاتورية الشعبية توحد كل الطبقات والأقليات الوطنية فى وجه الامبريالية والاقطاع والرأسمالية البيروقراطية فى التصارع من أجل الاستقلال ـ الديمقراطية ـ السلم ـ الوحده ـ ورخاء الصين » أما الفقرة الاولى من الدستور كبيان ذو مبدأ أساسى يوضح بكل بساطه أن الجمهورية الصينية الشعبية هى دولة ديمقراطية شعبية تقودها الطبقه العاملة أو تعتمد على التحالف بين العمال والفلاحين .

وهكذا يتضح أن هناك تباينا بشكل أساسى فى جوهر السلطه بين الوثيقة العمومية لعام ١٩٤٩ ودستور ١٩٥٤ ، وأن الشيوعيين كان لهم دور فى التلاعب بالألفاظ لضمان دورهم . كما تبرز المقارنة أن حجم النفوذ والوظائف التى كانت تقوم بها الأحزاب الشيوعية والطبقات البرجوزية قد تضاءل ، ولقد انحدرت سلطتها ونفوذهما فى غضون

خمسه أعوام لدرجه أدت الى استحالة عدم ظهور أية معارضة للأسلوب الدستورى • كما أن الوثيقة العمومية والدستور كلاهما تمثل وجهـــة نظر قومية الا أنهما يختلفان فى طريق الوصول الى الرخـــاء والوحـدة القومية ـ فأحدهما يتميز بالاعتدال ، والآخر بالعنف •

٦ ـ كما يعتبر مجلس نواب الأمة القومى
The National people's Congress (N.P.C.)

أعلى سلطة فى الجمهورية الشعبية وطبقا للدستور أعلى سلطة تشريعية فى البلاد • ويتكون هذا المجلس من وفود أو نواب من المقاطعـــات والمناطق المستقله ومجالس البلدية التى تقع مباشرة تحت سيطرة الحكومة المركزية ومن القوات المسلحة ومن الصينيين المقيمين بالخارج • ويقـوم مجلس نواب الأمة القومى بانتخاب رئيس جمهورية الصين الشعبية الذى تتراوح مدة حكمه أربعة سنوات (٢٦) •

٧ ـ وأعلى عضو ادارى فى الدولة هو « مجلس الدولة » الذى يعتبر بمثابه الحكومة الشعبية المركزية • ويتكون من الرئيس ، الوكلاء الوزراء ، رؤساء اللجان ثم السكرتير العام • ولقد رشح « تشاواين لاى » رئيسا مدى الحياه منذ اجتماع المؤتمر الاستشارى السياسى الشـــعبى الصينى (C P P C C) عام ١٩٤٩ وثمة كثير من الوكلاء الذى يصل عددهم الى سته عشر وكيـلا ، ويقومون بالرقابـة على مجموعـة من الوزارات واللجـــان (يتضـمن القانون أربعين وزارة وعديـــد من اللجان) (٢٧) •

٨ ـ واذا كان المظهر الخارجى للصين ديمقراطيا كما رأينا الا أن سيطرة الحزب الشيوعى توضح غير ذلك • فيتدخل الحزب فى احتيار

---

(٢٦) Chiu— Sam Tsang, op. cit. P. 80.

(٢٧) Chiu — Sam, op. cit.

المرشحين بعناية من بين قوائم المرشحين ، ولا توجد فرصة لأى شخص خارج الحزب للتقدم لمختلف الترشيحات وعلى حد تعبير البعض : « انه لمن الحماقة أن يرشح شخص خارج قائمة تعيين الحزب ، أو حماقة أكبر أن يقبل التعيين بدون موافقة الحزب » وأكثر الطرق مباشرة لسيطرة الحزب على الحكومه هى نظام تأسيس لجان الحزب أو حزب داخل الوسائط والأعضاء الحكوميين . ويطبق ذلك على مختلف المستويات للوحدات الادارية والقومية فى الأقاليم . كما يتوغل أعضاء الحزب ويعيشون داخل المجتمعات ووسط الناس وفى جميع جوانب الحياة ويكون شباب الحزب ورواده الصغار بمثابة « كلاب حراسة الحزب » . ويعتبر رئيس وعضو الدعاية فى الحزب هو أعلى سلطة للمدارس فى المنطقة بل وأعلى سلطة لكل الشئون الثقافية متضمنا الصحافة والمسرح والاعلانات المختلفة ووسائل الاعلام . فمن واجب مدير المدرسة أن ينفذ أوامر رئيس دعاية حزبه ويختار رئيس الدعايه بعنايه فائقة يشترط فيه التعمق فى الماركسية وسياسة الحزب ، مع القدرة على فهم وتفسير سياست الحزب وبرامجه (٢٨) .

ثانيا : خلفية تاريخية

واذا كنا قد حلقنا بطائرة الفكر فوق سماء الصين تعرفا للقوى المختلفة التى تلعب دورا بارزا فى التأثير على التنمية التربوية ، فاننا بحاجة ماسة أيضا الى الغوص فى اعماق التاريخ رغبه فى تأصيل تلك العوامل وارجاعها الى جذورها الأولى ومنابعها الأصلية لما لذلك من أهمية بالغة على مسار العملية التربوية ومدى تطورها تأثرا وتأثيرا بتلك الجذور التاريخية .

---

(٢٨) Ibid. p. 89.

وعلى ذلك فان المتامل فى تاريخ الصين ومحاولة دراسته يجد انه يندرج بشكل عام تحت الفترات الآتية (٢٩) ٠

١ ـ الصين القديمة (من قبل بدء التاريخ ـ ٢٢٠ ق ٠ م) ٠

٢ ـ الصين منذ بدء العائلة الملكية وحتى حرب الأفيون (٢٢٠ ق ٠ م ـ ١٨٤٠ م) أى حوالى ألفى عام من تاريخ السلالة الملكية المستمرة من أيام « كشن شاه هونج « الى الامبراطور « تاوكوانج » ٠

٣ ـ زوال الامبراطورية الملكية أى منذ حرب الأفيون الى سقوط خلافة عائلة تشنج (١٨٤٠ ـ ١٩١١) ٠

٤ ـ التجمع الصينى لميلاد الجمهورية الشعبية الصينية من (١٩١١ ـ ١٩٤٩)

٥ ـ الصين فى العقدين الأخيرين من (١٩٤٩ ـ حتى الوقت الحاضر) ٠

١ ـ الصين القديمة : (من قبل بدء التاريخ ـ ٢٢٠ ق ٠ م)

ـ ويقصد بالصين القديمة تلك الفترة من الوقت القديم جدا من التاريخ الصينى الى فتره توحيد الصين فى عام ٢٢١ ق ٠ م على يد « تشن شاه هونج » لذلك تعرف هذه الفترة بأنها فترة ما قبل « تشى » وتسمى أحيانا بفترة « الربيع والخريف » أو فترة الولايات المضطربة » حيث وجد كثير من براعم الزهور والمئات من المدارس التى اهتمت كثيرا بأمر الفلسفة والفكر الصينى وكان ذلك فى فترة « تشاتشيو تشانكيو » التى عاش فيها أعظم المفكرين الصينيين مثل كونفوشيوس ، ولاوتز ، وتشونجتز ، وهيوساتز وغيرهم من الفلاسفة الذين لهم شهرتهم

---

(٢٩) Chiu — Sam, op. cit.

الكبيرة فى العالم الغربى . وتعتبر هذه الفترة هامه لأنها تضع الأساس للمجتمع الصينى والثقافة الصينية التى ميزت الصينيين عن غيرهم من الشعوب (٣٠) .

ـ لم يدون التاريخ شيئا عن الصين قبل ٧٧٠ ق . م ، لكنا نعلم عن طريق الروايه والتقاليد أبناء « هان » حلوا الهوانجهو وقام عليهم زعماء أشداء علموهم فلاحة الأرض ومبادىء الحضارة . وفى عام ٢٦٩٧ ق . م أدخل امبراطورهم الكتابة واختراع الطباعة وعلمهم بعض أنغام الموسيقى ومد نفوذه الى البحار الشرقية شرقا والى « السيانج تسى » جنوبا وتبعه حاكمان آخران أقاما الأسواق وقاوموا الفيضان ووسعوا نطاق الامبراطورية حتى أن كونفوشيوس قدسهما فيما بعد وعدهما مثال الفضيلة والحكمة وعد هذا العصر الزاهر « عصر الصين الذهبى » ثم أعقبه ذلك عصر ارهاب ومظالم تحت أسرة « هسيا » لمدة ٤٣٩ سنة تبعتها أسرة « شانج » التى أعادت النظام بعض الشىء وحكمت ٦٤٤ سنة ثم جاءت أسرة « «شعر » التى حكمت ٨٦٧ سنة فقام « ودانج » وقسم البلاد على أقربائه وقواده ومنحهم ألقاب شرف عديدة وهنا ازدهرت الفنون والآداب ، وأصبحت البلاد زراعية وانمحت آثار البدو كلية ، وهذا يعد عصر الأدب الصينى الذى اتخذه كونفوشيوس نموذجا لمثله العليا بعد ذلك كثرة غارات البرابرة فاستقلت الاقطاعات عن الحكومة الامبراطورية وسادت الفوضى وعم الفساد فقام كنفوشيوس يبشر بفضائله سنه ٥٥١ ق . م وكذلك لاوتز ومنشيوس (٣١) .

ـ واذا كانت خلافة « تشاو » قد بدأت فى عام ٢٢١ ق . م فان هناك سلالة كانت تتكون من أربعين امبراطورا هم الذين حكموا فى

---

(٣٠) Chiu — Sam Tsang, op. cit. p. 4.

(٣١) محمد ثابت ، مرجع سابق ص ٢٠١ .

تعاقب لمدة تقارب ٩٠٠ عام . وهذا هو الذى جعل « تتشاو » بالرغم من البعد التاريخى تعتبر أطول خلافة أو حكـــم فى التـــاريخ . ان خلافة « تتشاو » لها مغزى كما يتضح من النقاط التالية (٣٢) :

(أ) كونها طويلة فكانت قادرة على تأسيس نموذج ثابت للحياة ، ولم يكن فى امكان أى خلافة قصيرة فى مدتها أن تفعل مثل ذلك النموذج أبدا فان كانت هذه الفترة بمثابة الاقطاع فى الصـين ، لذلك نجد أنه عندما تدهورت وانهـارت خلافة « تتشاو » زال ومحى معها الاقطاع .

(جـ) ان ازالة خلافة « تتشاو » استغرق وقتا طويلا ، فقد اســـتغرق قرنان من الزمان وكان جهد كونفوشيوس الرئيس ينصب عـلى محاولة انقاذها عن طريق وسيلة النقد التاريخى من خـــلال الكتـابة فى طليعة « تشن تتشـــاو » التى تغطى الفترة من ٧٧٠ ــ ٤٨١ ق . م أما الفترة التالية فهى من ٤٠٣ ــ ٢٢١ ق.م وعرفت فى التاريخ الصينى على أنها « تتشاو ــ كيو » اى فترة الولايات المضـــطربة التى انتهت باتحـــاد الصين عن طريق « تشن شى هونج » .

٢ ــ بـــدء العائلة الملكية : (٢٢١ ق . م ــ ١٨٤٠ م) .

ــ أنهى « تشين شى هونج » عن تاريخ الصـــين وبدأ فى كتابة فصل جديد ، ألغى فيه « هونج » النظام الاقطاعى وانشأ حكومة موحدة ذات سلطة مركزية مطلقة وعلى الرغم من مرور ألفى عام على وفـاته فلقد أدانه المـؤرخون الصـينيون على اســـاس نظرية كونفوشيوس فى

---

(٣٢) Chiu — Sam Tsang, op. — cit. p. 4.

الحكم . ونقد تحدث عنه المؤرخون الصينيون الجدد شيء من البساطة منذ نشأة النازية والفاشية والشيوعية ، وكان هونج رجـــلا لا يعرف الرحمة ، فأحرق جميع الكتب عدا كتب الزراعة والطب وعلم الفـلك ودفن تلاثمائه عالم أحيـاء ، وصودرت كل أسـلحة الحرب والأدوات الحادة وسمح فقط بسكين حاد لكل أسرة مكونة من عشرة أفراد حتى أن بعض هذه الحريات قد قيدت لدرجة لا يمكن تصورها ـ وكان يعاقب أى ماش بالاعدام فى ساحة انعقاد الأسواق الدورية . وعلى الرغم من ذلك فقد أنجز أشياء كثيرة ، فأكمل بناء سور الصين العظيم الذى بلغ طوله ألف وثلاثمائة ميل حتى يحمى الصين ضد الغزو من الشمال ووحد اللغه المكتوبه ووحد المقاييس وطلب أن تكون محاور عجلات العربات الكارو والعربات الأخرى بنفس الطول كى تستخدم على الطرق العامة . وقسم البلاد الى ثلاثة وستين مقاطعة ولايزال يتبع هذا النظام حتى تاريخه ، ووضع نظام لبلد كان فى حالة يرثى لها من الفوضى والتناحر والشغب وعدم مـائمته للحياة مدة خمسمائة عام . ولم يكن لأى شخص فى عهد هوينج لقدرة أن يصل الى هذا النظام . ولقد كان أروع ما فى الأمـر هو حقيقة أنه أنجز كل هذا فى حياته ، وأى كان من يحبه أو يكرهه فان من المسلم به انه كان أول من أتى بالوحدة الى الصين (٣٣) .

ـ وعلى الرغم من قصر مدة حكم الملك « تشين » الا انه تـــرك خلفه علامات الحكومة المركزية القوية وعلى الرغم من أن اسمه كـــان يقترن دائما بالاستبدادية والازدراء وتتضح بساطة العقل وسذاجة هـذا الديكتاتور بوضوح فى ادعائه أن تأسيس الامبراطورية بالقوة دون أى اعتبار لطبيعة البشرية استطاع ان يستمر دائما ، وورث هذا الادعـاء احفاده وأحفاد أحفاده حتى عشرات الآلاف من الأجيال . ومـع ذلك فقد اتضح أن امبراطوريته عاشت ثلاث سنوات فقط بعد وفاته ، وفى

---

(٣٣) Chiu — Sam Tsang, op. — cit. p. 7.

العام الثالث من فترة حكم ابنه ضربت عائلة تشين بواسطة المتحررين وكان أقواهم « ليوبانج » الذى أنشأ خلافة هان التى استمرت فيما يزيد عن أربعمائه عام . ولا يهمنا هنا تتبع الاحداث من تشين وحتى تشنج ، وكل ما يهمنا ما يقال أن تسع عائلات امتدت على مدى الفين ومائه وثلاثين عاما من مؤسس الخلافه فى تشين فى عام ٢٢١ ق . م وحتى سقوط خلافة تشينج سنه ١٩١١ م وبأستثناء خلافه بون التى حكمها المغول وأسرة مقاطعه تشينج التى حكمها المانتشوس فقد حكمت الصين أنفسهم وبقيت كل مقاطعه باسم عائله (٣٤) .

ـ وفى ٢٥٥ ق . م عندما قامت أسرة « متسو » وألف الامبراطور النظام الاقطاعى وقسم البلاد الى ٣٦ مديرية يديرها حكام يعينهم هو ، وأقام السور الاعظم ليرد البرابره ، وأحرق كتب الأدب وقتل مئات من أتباع كونفوشيوس لمعارضتهم لتلك السياسة كل ذلك آثار غضب الشعب وخلعوا تلك الاسرة واقاموا ليوبانج مؤسس أسرة هان فازدهر الأدب وامتد سلطان البلاد خصوصا تحت الامبراطور « ووتى » وقد فتحت المواصلات مع الهند لأول مرة فدخلت البوذيه ٦٧ . واستعيدت تعاليم كنفوشيوس ونقشت على الصخور وبدأ استخدام المداد والورق وأقيمت المكتبات ونبغ كثير من العلماء وفى أخريات تلك الأسرة ثار عليها ثلاثة قواد حكموا البلاد وطرحوا بها الى الفوضى وسمى عهدهم « عصر الممالك الثلاث » حتى جاءت أسرة « تشى بن » ٢٦٥ ـ ٤٢٠ م وفى عهدها هدد الهون والروم البلاد وأوفد رسول من القسطنطينيه الى عاصمه الصين وقيل أن تسميه الصين ترجع الى اسم تلك الاسرة وهى أول من اتصلوا بالغرب والفرس والهند وقال بعضهم : أن الاسم محرف عن « تسان » أى الحرير أو ارض الحرير ، وأعقب ذلك عدة أسرات صغيره ظلت ٢٠٠ سنه وآخرها « أسرة سوى » وهى التى حفرت القنوات

---

(٣٤) Chiu — Sam Tsang, op. — cit. p. 8.

العديده لتصل بين الانهار المختلفة وفى هذا الزمن نقل « هيان » أوربا صناعة الحرير لاول مرة الى جنوب أوربا ، ثم جاءت أسره تانج ٦٢٠ ـ ٩٠٧ م وثانى ملوكها نشر العدالة والعلوم وأصلح قانون العقوبات ورد جنوده البواسل هجمات البرابرة والاتراك وفى عهدهم امتدت الصين من بحر قزوين الى المحيط الهادى ووفد الشعراء من الروم والفرس واليابان وكوريا فانتعشت التجاريه بينهم وشجعت الطباعة بالحروف على نشر الأدب وبلغت الحضاره شانها (٣٥) ٠

ـ تبع ذلك خمس أسر ضعاف جاءت بعدها أسرة سونج حتى ١١٢٧ م فكافح أول حكامها « تاى سو » عشرين عاما ليوحد البلاد وسمى عهده « عهد أوغسطس الصين » ولكن سرعان ما هاجم طوائف التتار « أتش ثان » وبعدهم « نوتشين » ثم خضع الجميع لجنكيز خان الذى اجتاح المديريات الشمالية برجاله البواسل من المغول فهو البديل لحفيده « كوبلاخان » الذى أسس بوان ١٢٦٠ م وظل هؤلاء الاجانب حكام الصين لمده ١٠٧ سنه فوظفوا كثيرا من الاجانب من بينهم « ماركو بولو » الذى أعطى أوربا أول فكرة عن الصين وأخضعوا الصين كلها وكوريا وجزء من الهند الصينيه وحاولوا فتح اليابان لولا عاصفه أودت بأساطيلهم ، على أن الصينين تخلصوا من هؤلاء الأجانب واقاموا بأسرة « منج » ١٣٣٠ ـ ١٣٦٧ م التى اعادت النظام وعاضدت الفن والأدب ونشرت مذهب كنفوشيوس حتى جاءت أسرة ـ تشنج من منشوريا تؤيد الأسرة السابقه لكنها سلبتها الحكم (١٦١٦ ـ ١٩١٢) وتخلل ذلك حرب الافيون (٣٦) ٠

٣ ـ زوال الامبراطورية الملكية : (١٩٤٠ ـ ١٩١١) :

ـ تقع هذه الفترة من بداية حرب الافيون وحتى سقوط الاسرة الملكية فى الصين وتسمى فترة السبعين عاما من (١٨٤٠ ـ ١٩١١)

---

(٣٥) محمد ثابت مرجع سابق ، ص ١٧٠ ٠

(٣٦) محمد ثابت مرجع سابق ، ص ٠

بالفترة الانتقالية ما بين عصر الملكية القديمة الى عصر الجمهوريه . وخلال تلك الفترة كانت الأسرة المالكه مازالت تحكم حكم آخر خمس أباطره وربما كان ذلك تمهيدا لنظام اجتماعى مختلف . وبداية الحديث عن تاريخ الصين الحديث مع حرب الافيون لا يعنى أن الصين ليست لها أية اتصالات مع الغرب قبل هذا التاريخ فلقد وصل المبشرون والمسيحيون الاوائل الى عاصمتها مبكرا حوالى سنه ٥٠٠ م كما وصل ماركو بولو الى Peking حوالى سنه ١٢٧٥ م والبرتغاليون سنه ١٥١٦م واستقروا فى Macao سنه ١٥٥٧ ودخل آولا « الروس وأدى Amur فى عام ١٦٤٤ ، وكانت معاهدة الصين الاولى قد أبرمت مع القوى الغربيه فى عام ١٦٨٩ . أما بالنسبة للبريطانيين فقد نزلت سفينتهم الاولى فى Canton فى عام ١٦٣٧ أى قبل حرب الافيون بحوالى مائتى عام ثم توالت الاتصالات (٣٧) .

ـ وقبل أن تأتى الى حرب الافيون نجد أنه من الاجدر أن نذكر أن المجتمع الصينى قبل هذه الحرب لم يكن سيئا ولم تكن حكومته سيئه أيضا كما كانت عليها فى السنوات الأخرى ، بل كان المجتمع متكاملا والبلاد فى حالة ازدهار نسبى والحكومه لاهميتها العظيمه . وبم تدم العقود المبكره للقرن التاسع عشر طويلا بعد الحكم المشهور للامبراطور Chienlung الذى اعتلى العرش لفترة ٦٠ عاما من (١٧٣٦ ـ ١٧٩٥) واذا تذكرنا أن الاستقلال الأمريكى أعلن فى عام ١٧٧٦ والثورة الفرنسية قد نشبت فى عام ١٧٨٩ تستطيع أن تقول أن الصينيين خلال فترة الامبراطور Chien lung كانوا يعتقدون أن قطرهم لا يقارن بالاقطار الغربية فى هذا الوقت لذلك لم يهتم الصينيون بطرق أو أسلوب الغرب فى الحياة وفضلوا العزلة والانغلاق وكانت حرب الافيون أول صراع مع الغرب أدى الى الحقد والاحتقار الوطنى ، فلقد أجبرت

---

(٣٧) Chiu — Sam Tsang, op. cit. p. I3.

الابواب على أن تفتح وان كان لسوء الحظ من خلال تجارة الافيون ٠ ولا يهمنا تفاصيل ذلك الصراع بقدر ما يهمنا أن تقول أن الصين خسرت الحرب لصالح بريطانيا العظمى ووقعت معاهدة ١٨٤٢ الغير متكافئه رخضعت فيها « هونج كونج » لصالح بريطانيا ، وفتحت خمس موانى للتجارة الاجنبية الى جانب غرامه ٢٥ أوقية من الفضه ٠ وكل ذلك لم يكن كافيا لتلقين الصين الدرس ولم يشبع شهية الغرب فى التوسع الى أن اندلعت حرب الأفيون الثانيه فى عام ١٨٥٦ وانضمت اليها فرنسا كحليف لبريطانيا ثم وقعت معاهدة أخرى فى عام ١٨٥٨ ولكن الطرفين لم يقتنعا فاندلعت الحرب للمرة الثالثة واحتل الفرنسيون الموانى ونهب القصر الملكى وأحرق ثم وقعت معاهدة أخرى فى عام ١٨٦٠ مع غرامة أشد وامتيازات اكثر ثم تبع الحرب مع فرنسا حرب مع اليابان فى عام ١٨٩٥ وعام ١٩٠٠ وتم طرد الامبراطور Kuang Sui وحاشيته خارج البلاد كلاجئين الى جانب الغرامات والتعويضات التى تحملتها الصين ٠ وبنهايه القرن التاسع عشر أصبحت الصين دولة متخلفه تعيش تحت رحمة القوى الاخرى (٣٨) ٠

ـ نتيجة لكل ذلك تغير احساس الصينيين من السمو والغطرسة الى احساس بالذل والمهانه ومن ناحية الاجانب مزيج من الاحساس بالحقد والازدراء والخوف لذلك تلقت الأسرة المالكة كل اللوم بسبب هذه الاوضاع السيئة سواء فى الداخل أو فى الخارج ونشبت التمردات ، وادى ذلك الى الفوضى واضعاف الامبراطورية ٠ وقد تزعم أول تمرد ضخم Hung Hsiu -- Chuan الذى نجح فى اعادة الاستقرار للامبراطورية الجديدة « المملكة السماوية للسلام » التى عاشت لمدة ١٨ عاما (١٨٥١ ـ ١٨٦٧) ٠ وفى النهاية أخمد هذا التمرد بواسطة حكومة Manchu تحت قيادة القائد الصينى Tseng Kuo Fan ثم كان التمرد الضخم

---

(٣٨) Chiu — Sam Tsang, op. cit. p. I4.

الذى حدث فى عام ١٩١١ والذى أدى الى استقرار الجمهورية كما سنرى (٣٩) .

ـ ولم تكن هذه الفترة فترة اضطراب وهروب فقط وانما شهدت بعض الاصلاحات لا سيما منذ عام ١٩٠٠ فلقد أرسل ما يقرب من ١٥٠٠ طالب الى اليابان للدراسة . وفى عام ١٩٠٥ الغى نظام الامتحانات القديمة واستبدل بنظام أحدث ، وعلى وجه العموم فقد كان حماس الحكومة الصينيه خلال تلك الفترة من أجل الاصلاح مؤكدا وان كان قد جاء متأخرا لدرجة أنه لم ينقذ الاسرة المالكة (٤٠) .

ـ واتبع نظام اختيار العناصر المثقفه فى البلاد من أجل خدمة الدولة بالاضافة الى الاحتفاظ بالعناصر الموهوبه المشغولة بالتعليم العلمى والأدبى لكى تحوذ محاولتهم امتيازات سياسية واجتماعية وتقلل من الارتباط فى نشاطات هدامه ، وهذا ما سمى بنظام المراقبه الذى عبر عن سروره به الامبراطور « لى شيى منه » قائلا : والآن فان كل العلماء فى جميع انحاء العالم فيما بعد سيكونون من صميم مسئوليتى .. » وفى ظل هذا النظام منح الطلبه المرشحون القاب التميز العلمى مثل « مسيوتساى » أو المواهب النافعه ومثل « هان لين » أو غابة الاقلام ، وكانت تقارن هذه الالقاب بالدرجات العلميه الاكاديميه فى الغرب . ولقد تميز التعليم الذى تلقاه المثقفون فى الماضى بالصبغة الأدبية والعلمية وارتبط التعليم بمجموعة صغيرة جدا من الذين تطلعوا الى مراكز مرموقه وبعد عن الروتين الحكومى . وفيما عدا الطموح ، فان التعليم لم يكن ذو أهميه كبيرة للطبقات العامله . ولقد درسوا مهاراتهم فى عمل حياه سواء فى الزراعة أو مثل اصحاب الحرف عن

---

(٣٩) Ibid.

(٤٠) Chiu — Sam Tsang, op. cit. p. I5 — I6.

طرق اشتراك وفى فعلى عن طريق الحداده وعلى الرغم من انتشار الاحية فى الصين الا أنهم كانوا معرضين لحضارة اجتماعية واخلاقية تحت تاثير رجال العلم الذين عاشوا معهم . ومنذ الفى عام ، كان المجتمع الصينى بصفه عامه متقدم فى الفنون والحرف والفلسفة والادب والعلم والتكنولوجيا ، وكان التقدم فى الحقيقة اثراء للتراث التقليدى اكثر منه تحول من طرقها ، فقد نادى كونفوشيوس بالعودة لاساليب القدماء . لذلك كله يؤرخ البعض البداية الحديثة للتاريخ الصينى من حرب الافيون فى عام ١٨٤٠ على الرغم من قصر هذه المدة بما فيها المائ وسبع وعشرون عاما حتى وقت الكتابه الحديثه مقارنه بتاريخ الصين الطويل لعدة آلاف من الاعوام فان مغزاه غير مناسب للوقت الذى نشمه (٤١) .

٤ ــ ميلاد الجمهورية : (١٩١١ ــ ١٩٤٩) :

ــ كانت الأربع عقود منذ مولد الجمهورية الصينية فى ١٩١١ الى مولد شباب « شعب » الجمهورية الصينيه ١٩٤٩ فترة حرجة فى تاريخ الصين الحديث فلقد حدثت حربين عالميتين فى خلال هذه الفترة ، فاذا اعتبرت الحروب دائما مجالا أو حقلا للتجربة البشرية . فاننا نجد أن الحربين قد قدما الكثير من التجارب للشعب الصينى ، فلقد شهدت الحرب الأولى ظهور النهضة الصينية ابتداء بحركة الطلاب الشهيره فى ٩١٩ وتشكيل الحزب الشيوعى الصينى عام ١٩٢١ ، والتعاون الأول بين الشيوعيين الصينيين والوطنيين . كما مهدت الحرب الثانيه للتعاون بين الوطنيين والشيوعيين الذى استغرق خمس سنوات وان كانوا قد دخلوا فى حرب أهلية ثانية ، وكنتيجة لذلك طرد الوطنيون الى

---

(٤١) Chiu — Sam Tsang, op. cit. p. I2.

جزيرة تايوان بينما أرسى الشيوعيون دعائم الحكم الجديد لشعب الجمهورية فوق البر اليابس (٤٢) -

ـ كما كانت الأيام المبكرة للجمهورية الصينية فترة الحماس والتفاؤل ، وكان من أجل الشكل الجمهورى والمستقبل المأمول للصين ، وعمل الصينيون بالاعتقاد أن شرور الماضى سوف تلقى فيما بعد على ظهر السفينه (أى تنتهى فيما بعد) وأن المستقبل يخبىء لهم كل خير ، وان الملكية لم تجلب لهم سوى الضعف والذل والعزله . لذلك كان حماس الصينين بالنظام الجمهورى يعادل تماما كرههم للنظام الملكى المستبد ، لذلك تنحى الامبراطور Hsuen Lung عن العرش اختيارا بناء على نصيحة حاشيته . ولكى يصلوا الى حل عاجل لتكوين الجمهورية دون اجبار أيضا تنازل Sun, yat — sen الرئيس الاحتياطى عن رياسته وقدمها لحاكم شمال الصين مقابل تعهده بالجمهورية ولكن نتيجة الاختلافات والاحقاد تشبت حرب أهلية ١٩١٤ كنوع من الصراع على السلطة ، واستمرت هذه الحرب حوالى ١٤ عاما حتى تم توحيد جميع الجبهات عام ١٩٢٨ (٤٣) .

ـ كان عمر الجمهورية الصينية أقل من ٣ سنوات عندما نشبت الحرب العالمية الاولى فلم تنحاز الصين الى أى جانب حتى عام ١٩١٧ عندما اعلنت الحرب ضد المانيا وكانت مشاركة الصين الرئيسية فى تلك الحروب هى عبارة عن ارسال العمال الصينين الى فرنسا لحفر الخنادق . وفى عام ١٩١٧ عندما قامت ثورة اكتوبر فى روسيا مهدت لاتجاه مختلف الى مشكلات الحكومة والشئون العالميه ، عندئذ بدأ الصينيون يروا أنهم يختلفون عن الغرب كثيرا جدا ، وبدأ يظهر الاسلوب الجمهورى الديمقراطى كاشياء مختلفة تبعا لاختلاف المفاهيم (٤٤) .

---

(٤٢) Chiu — Sam Tsang, op. cit. p. I6.

(٤٣) Ibid. p. I9.

(٤٤) Chiu — Sam Tsang, op. cit. p. I8.

وهكذا كانت ثورة الصين ١٩١١ غضبة كبرى على فوضى النظام الملكى تمخضت عن اعلان الجمهورية ١٩١٢ التى اكتسبت تأييدا شعبيا واسعا ومع ما ورثته من مشكلات عديده كان عليها أن تبدأ بحلها فورا ٠ وكان تعميم التعليم من أهم مطالب الثورة الصينية الوطنيه ولم يكن ذلك مستطاعا تنفيذه الا على أضيق نطاق فى أول الامر بسبب الفقر والحروب والحاجه الى حكومه مستقره ٠ وقد بذل « سن ياتسن » زعيم الثورة جهودا جباره لاقامه الديمقراطية التى يحلم بها لبلاده غير أن الصراع الداخلى والاطماع الشخصيه وخصومه اليابان وتأييد فرنسا وأمريكا لها فى مؤتمر السلام بباريس فى نهاية الحرب العظمى الاولى ، كل ذلك لم يهىء له الفرصة لاقامة ما يطمع اليه من نظام ديمقراطى ٠ وكانت روسيا تؤيد « سن ياتس » فى جهاده ليقضى على ظلم الاقطاع والامتيازات ، وتبدى له استعدادها لمساعدة الصين على تحقيق أمانيها الوطنية ومعاملتها على قدم المساواة وتنصحه باعادة تنظيم حزبه للقيام بثورة عسكرية تنبعث من جنوب الصين لتطهير البلاد من الاقطاع وتوحيدها فى ظل حكومة ثوريه ناهضة ٠ ولم يعش « سن ياتسن » ليحقق احلامه ، وخلفه الزعيم « شيانج كاى شك » فأعاد تنظيم حزبه ووسع الدعاية له بمساعدة مستشاريه الروس وقهر أنصار العهود البائده واقام حكومة تسيطر على زمام الامور فى ١٩٢٨ والغى الاحزاب السياسية ليحقق الهدوء والاستقرار ويهيىء لحكم ديمقراطى سليم ، ولم يمض عامان حتى بدأت الصين تجنى ثمرات الاستقرار السياسى ، فرسمت الحكومة سياسات اصلاحية بعيدة المدى وبدأ الانتعاش الاقتصادى يبدو فى ميادين الصناعة والتجارة وساعد عليه تأميم العملة ، وأنشأ خطوطا حديديه حسنت طرق المواصلات والنقل وعبدت الطرق بين المدن والقرى ، ورسمت الحكومة سياسة صحية حسنت الصحة العامه وقضت على الاوبئة ـ فنجحت بذلك حكومة « شانج كاى شك » ونالت تأييدا شعبيا واسع النطاق ، وأحييت الامل فى قلوب الملايين ، الامل فى توحيد

البلاد عن طريق منهج عملى شامل للمقومات اللازمه لقهر التخلف . لكن العلاقة بين الصين واليابان توترت وفقدت الصين جميع أقاليمها الساحليه وضاع جزء هام من صناعاتها ، وزادت الحرب العالميه الثانية الضعف فى البلاد وتحمل شعب الصين أقصى ضروب الحرمان والفقر ، فضعف مركز الحكومة وفقد « شيانج كاى شك » ما يحظى به من تأييد شعبى » وبذلك لم يتمكن من تحقيق أحلام « شى ياتس » زعيم ثورة ١٩١١ . ثم تتابعت الاحداث وأعلنت جمهورية الصين الشعبية فى اكتوبر ١٩٤٩ مستهدفه بناء مجتمع ناهض عن طريق العمل والانتاج وتقوية الروح العسكرية ووضع أسس لحياة الاسرة عامه والمرأة خاصة ، والاهم من ذلك كله هو وضع سياسة تعليمية تساير الثورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتخالف فى أسسها وفلسفتها وأهدافها ما كانت تنطوى عليه السياسات التعليمية السابقة كما سنرى (٤٥) .

ـ لقد بدأت النهضة الصينية كحركة أدبية وثقافية وفكرية ، ولكن مثلها مثل نشأة أى افكار جديدة فقد انتهت ثورة اجتماعية وسياسية ، وكما يذكر البعض أن الحزب الشيوعى الصينى قد خدع فى هذه الحركه ، فقد كان الى جانب Hsiu — Tu قائد شيوعى آخر هو Li Ta chao والذى أثنى عليه Mao-tse-tung كواحد من أعظم المفكرين الصينين فى الشيوعيه وعندما كان Hu Shih محررا لجامعة ببكنج عمل « ماوتسى تونج » تحت ادارته كمساعد تحرير . كما أن Hu Shih لعب دورا بارزا فى النهضة وان كان ذلك لا يرقى به الى أن يدعى « أب النهضة الصينية » كما يقول البعض ، فالنهضه كانت حركة ليبراليه ولم تنتمى الى أى من جوانب الفكر الا الجانب الليبرالى ، وقد يقال أن معظم القاده الصينين فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافيه فى الاربعين

---

(٤٥) مولود كامل ، مرجع سابق ص ٨ .

عاما الماضيه كانوا على اتصـــال أو تاثروا بالحركة الثقافيـة الحديثه بطريقة أو بأخرى (٤٦) ٠

ـ لقد بدأ تأسيس الحزب الشيوعى كحدث صغير فى عام ١٩٢١ عندما أسس أو شكل الحزب فى شنغهاى مجموعة صغيره مكونة من ثلاثين مندوبـا ممثلين عضـوية ٥٩ لكى يكونوا أول مجلس الحـزب ، فانتخب Chen tu — hsiu قائد الحركة الثقافية الحديثة كمرحلة أولى ـ كما ذكرنا ـ واذا كان ميلاد الحرب قد مر دون أهتمام بارز ، الا أن الحربن الاولى والثانية هما اللتان سببتا حكـم الحـزب الشـيوعى ـ الجمهورية الشعبية ـ بثمان وعشرين عاما بعد تشكيل الحزب ٠ فلقد شكلت الحكومة فى كانتون عام ١٩٢٥ كحكومة ثورية تعادى الحكومـة الجماعيرية الصينية فى ببكنج ٠ وفى عام ١٩٢٧ أصبحت الحكومـــة القومية فى كل انصين عندما احتلت قواتها الشمالية تحت قيادة Chiang Kai — Shek بكنج وبنت عاصمتها فى تانكنج ٠ وفى عام ١٩٣٧ احتلت القوات اليابانية تانكنج ونقل كرسى الحكم الى تشنج كيج ٠ وفى عـام ١٩٤٦ بعد انسحاب اليابانيين عادت الحكومة الى تانكنج ٠ وفى عـام ١٩٤٩ احتلها الشيوعيون وانتقل كرسى الحكم الى كانتون ثم الى تايوان ٠ هذه الحركة الوطنية والثقافية الحديثة قد يقال أنهما من اصول مختلفة ، فبينما كانت الحركة الثقافية حركة فكرية بدأت فى الشمال وأسست فى ببكنج ، كانت الحركة الوطنيه تحت قيادة Sun, Yat Sen والذى دافع عن نضريته السـياسية « ثـــلاث مبـادىء للناس » (الديمقراطيه ـ الوطنيه ـ المعايشه) (٤٨) ٠

ـ كانت العشرون عاما التى قضاها التعليم تحت الحكم الوطنى فترة تحميم وقوميه ، ركزت السلطة فى يد الحكومة القومية وكان النظام

---

(٤٦) chiu — Sam Tsang, op. cit. p. 22.

(٤٧) chiu — Sam Tsang, op. cit. p. 24.

المدرسى من روضه الاطفال حتى الجامعة على نسق واحد ، أما المدارس الخاصة فلابد أن تسجل لدى الحكومة ، وكذلك مدارس الارسساليات والجامعات التى كانت تتمتع بالاستقلال النظامى أجبرت ايضا على أن تسجل بشرط أن يكون الصينيون منفذيها ، وقننت المناهج والكتب وتطلب الامر موافقه السلطات التعليميه عليها . ولسنوات كثيرة لم تأخذ المدارس الخاصة على عاتقها تدريب المدرسين كما كانت الثلاث مبادىء الانسانية تطلب لكى تدرس فى كل المدارس والتدريبات العسكرية وكذا فى المدارس الثانوية والعليا . وكان لابد أن يوافق الكيومنتانج على أعضاء اتحاد الطلبة والضباط والمسئولين عن التدريب العسكرى كانت تعينهم الحكومة . كما كان فى كل جامعة طلبه من الكيومنتانج لكى ترعى اهتمامات الحزب (٤٨) .

٥ ـ الصين فى العقدين الاخيرين : (١٩٤٩ ـ حتى الوقت الحاضر) .

ـ تأسيس الجمهورية الشعبيه الصينية فى أكتوبر ١٩٤٩ وان كان الحكم الشيوعى فى الصين قبل هذا التاريخ لو بدأنا بالاستيلاء الشيوعى ، فعندما استمرت الحرب ضد اليابان عمل كل من الحزب القومى الصينى والحزب الشيوعى الصينى سويا من أجل القضية العامه ، وكان الحزبان اقل حذرا عندما وجدا خطرا عاما على كافة الشعب . ولكن خلال المرحلة الاخيرة من الحرب بدأ كلا من الحزبين فى التخطيط لمستقبله عندما بدأت ملامح النصر فى الظهور وبدأ يزداد الشك وعدم الثقة مع مرور الايام ، واختار الشيوعيون قطاع حرب العصابات وانتشر رجالهم واحتلوا الاقاليم المحيطة باليابانيين ، وحكمت الاقاليم تحت حكومة Wang ching — wei . وبمجرد استسلام اليابانين وجب على الشيوعيين أن يتصدروا القومية لهذه الاقاليم أو المقاطعات

---

(٤٨) Chiu — Sam Tsang, ip. cit. pp 26 — 27.

المحفظه وأدى ذلك الى تهديد القومية . ومن ناحية أخرى قام القوميون بتكوين جيش قوى لاسترداد الغرب والشمال الصينى خلف الشيوعيين الذين لم يشاركوا فى مسرح الحرب ضد اليابان . وأدى هذا أيضا الى تهديد الشيوعين الذين اتهموا القوميين بأنهم يهددوا وجودهم واستعدوا لشن الحرب ضدهم وانتهى التنافس بين الحزبين على السلطة الى أن أصبح للقوميين اليد العليا فى بداية الامر عن طريق اعادة احتلال كل الاقاليم التى سبق أن احتلت بالجيش اليابانى واستطاعوا أن يسيطروا على « مانيكوريا » ولفترة وجيزه بالايدى الروسية عن طريق نقل المدربين الأمريكيين وتكون الجيش الصينى الحديث الأول ، واحتل كل اطريق من بورما الى المقاطعات الشماليه الشرقية الصينية والساحل . وأستغل الشيوعيون زمانهم فى بناء وتعزيز قواتهم واستطاعوا أن يهزموا القوميين واستطاعوا أن يستردوا كل اقاليمهم الاصلية خلال ثلاث سنوات . ورغم محاولات تصفيه تلك الخلافات ، الا أن الشقاق اتسع ، ونتج عن ذلك تكون الجيش الشيوعى الذىأطلق عليه اسم « الجيش الشعبى التحررى » الذى استطاع مع بداية ١٩٤٩ أن يستولى على السلطة وبنهاية هذا العام وقعت جميع الاراضى الصينيه تحت أيدى الشيوعيين بينما انسحبت حكومة chiang Kaishek. الى جزيرة تايوان التى استردت بواسطة اليابانيين الى الصين كشرط للسلام والتى اتخذت ملجأ للوطنيين تحت حماية الاسطول الامريكى منذ ذلك الحين (٤٩) .

ـ أبرزت الاحداث أن الشعوب الصينية ليست مولعة بالشيوعية ولكن الكراهيه والاشمئزاز الكامل للحكومة القوميه هو السبب وراء الانتصار الشيوعى فلقد كتب المؤلف الشيوعى Chen — pa — ta أن سبب الضرر الذى لحق بالحكومة الوطنيه القوميه هو تحويل الثروة الوطنيه الى عائلاتهم

(٤٩) chiu — Sam Tsang, op. cit. p. 28.

فزاد ذلك من ضيق الناس بالرغم من اكتساب الحرب . ويمكن تلخيص أهم الاحداث التى تطورت فى الصين فى السبعه عشر عاما الاخيرة :(٥٠)

(أ) المؤتمر الشعبى الصينى الشيوعى الاستشارى السياسى :

وهو أول حدث هام فى تاريخ الجمهورية الصينيةوعقد فى بكين أول سبتمبر ١٩٤٩ . ولقد سبق أن عقد مؤتمر استشارى سياسى فى ١٩٤٩ ولكنه باء بالفشل ، وكذلك فى عام ١٩٤٧ عندما اتيحت امكانات تكوين حكومه جديده متحالفه لتحل محل حكومهChiang — kai — Shek لقد دافع الحزب الشيوعى الصينى عن انعقاد المؤتمر السياسى الاستشارى تحت رعايتهم ليحقق مالم يحققه القوميين . ومع خريف ١٩٤٩ عندما كان الجيش التحررى قويا جاء تكوين حكومة جديده واسعة النطاق ملائما . وعندما عقد المؤتمر فى سبتمبر اتخذ له اسم « المؤتمر الشعبى الصينى الاستشارى السياسى » ليتولى القيام بالواجبات لبرلمان مؤقت وزادت دائرة التمثيل وزاد عدد الأعضاء بشكل واسع . واستغرق المؤتمر حوالى ١٠ أيام وقرر قيام الجمهورية الشعبيه الصينيه وأن البرنامج العام هو مبدأ أساسى للحكومة واقرار تشريع الحكومة الاهلية المركزية واختيار Mao — Tse — Tungرئيسا للحكومة المركزية ورئيسا لمجلس الدولة ، هذا الى جانب بعض القرارات الاخرى مثل تأسيس العاصمة ببكين واختيار العلم الاحمر ذو النجوم الخمس علما دوليا واختيار التقويم الميلادى تاريخا للصين . وفى أول اكتوبر ١٩٤٩ أعلن ماوتسى تونج توليه حكومته فى الباب العالى .

(ب) زيارة ماوتسى تونج لموسكو :

ولقد قام ماوتسى تونج بزيارة لموسكو فى ديسمبر ١٩٤٩ لحضور

---

(٥٠) Ibid. p. -- 30 — 3I.

الاحتفال بعيد ميلاد ستالين Stalin وليوقع اتفاقيات صينيه سوفيتيه تشمل الصداقه الصينيه السوفيتيه • وقد تـم توقيع اتفاقيـه التحالف والقرض الروسى Alliance and Soviet Loan مـــع الصين فى فبراير ١٩٥٠ • وكان اجتماع الزعيمين الشيوعيين دليل واضـــح على الرابطة الودية الاخوية بين اكبر دولتين شيوعيتين يمثلون ثلث الجنس البشرى تقريبا • وجعل الاتفاق مركز الصين آمنا بين شعوب العالم عندما كان الاسد هو المحرك للصين لتعيد بناء اقتصادها •

وخلال تلك الفتره التاريخية حدث تغير كبير فى الصين ، فالزائر لشنغهاى سيرى ويلمس ـ على حد تعبير البعض ـ مدى التقدم الصناعى المذهل والكفاءه فى المواد الطبيعيه والآلات والتطور الكبير فى الســـلع الاستهلاكية المعروضة ـ كما أشاد العـدو والصديق بالتقدم السريع فى الاسلحه النووية فى الصين وان كان من الصعب جدا الحصول على صورة للتقدم الصناعى ولا سيما فى الفترة من (١٩٤٩ ـ ١٩٥٢) التى تعتبر سنوات رد الاعتبار والتعمير بعد التئام جرح الحرب ، الى جانب وجود حكومة ناجحه أصلحت الطرق وقامت ببناء السدود وقضت على الفساد • وهناك من قال أن التقدم الى الاشتراكية كان اسرع من التقدم الاقتصادى • وفى ١٩٦٠ بنى السوفيت طبقا للاتفاقيه المبرمه مع حكومة الصين ٣٠٠ مصنعا كبيرا • وان كانت الصين قد مرت بثلاثة ـ نكبات فى المحاصيل الزراعية خلال اعوام ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ الا أن بناء المصانع عوض بعض الشيىء • وحدث التقدم المنشود فى مجال الصناعة والزراعة ، وفى ١٩٦٦ كانت بداية المرحلة الثالثة للخطه الخمسيه الثالثه ، وزادت الصناعات بمقدار ٥٠٪ عن ١٩٥٧ الى جانب التنمية فى مجالات البترول والكيمياء والاسلحة النووية ، وتطورت وسائـل المواصـلات الداخلية والخارجية التى كانت تربط الصين بالخطوط العالميه كما تطورت صناعة الطائرات الصينية وغير ذلك من مظاهر التقدم والتحديث الذى ظهـر

فى الصين والذى كان له تأثيره على التنمية التربوية والذى استلزم الربط بين التعليم وتلك المجالات (٥١) .

ثالثا : التربيـــه والتعـــليم

وفى نهاية تلك الرحلة التاريخية لابد أن يأتى تساؤل هام وحيوى عن مسار التربيه والتعليم الذى واكب ذلك التطور التاريخى ومـــدى تأثر ذلك بالصراع بين الصين والقوى المختلفة . ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى :

١ ـ شهدت فترة حكم أسرة سانج Sung نشاطا ملحوظا فى تقـدم الثقافة الصينيه ونحو اتجاه أدبى وفلسفى أطلق عليه « الكونفوشيوسيه الجديدة Neo — Confucianism واعرب كثير من العلماء الرواد فى عهد سانج عن رغبتهم فى العودة الى مبادىء كونفوشيوس الاصـــليه الخالصه . وعلى أية حال فقد حدث فى تلك الفترة أن أصبحت مبادىء البوذية والطاويه والليجاليه Buddhism, Taoism, Legalism متداخلة بشكل معقد فى الكونفوشيوسية الاصلية . وفى الوقت الذى كان فيه أولو الأمر يؤيدون اختيار الرجال من متبعى كونفوشيوس كى يشغلوا المراكز الرسميه اتضح أنهم متأثرون بمذهب الليجاليه حيث أنهم أولوا القوانين والمؤسسات عناية فائقة وبالمثـل كان تأثير نظرية خلق الكون للطاوين وتصوف البوذيين واضحا فى افكار الكونفوشيوسية الجديده . وقد نتج عن تطفل هذه الافكار الدخيلة أثـراء الكونفوشيوسيه . وفى الوقت الذى كان فيه العلماء المنتمون الى فترة حكم أسرة هان « Han واسرة تانج Tang مكتفين بحفظ واستذكار المبادىء والاقوال لمأثوره عن القدماء وتقليد أسلوب المقالات الكلاسيكية كان العلماء المنتمون الى

---

(٥١) P.F. Price, Education in modern ching, Routledge and Kegan Paul, Great Bitain, 1979, p. 39.

فتره حكم سانج Sung يؤلفون مدارس جديده فى الفلسفة . ومن خلال كتابات تشوهيسى Chu Hsi (١١٣٠ ـ ١٢٠٠ م) ، نستطيع أن نستشف عظمه المبادىء الكونفوشيوسية ونواحى القصور فيها . وقد أشاد الكثيرون بتعليقاته على الكتب الاربعة على أنها من أكثر التعليقات الواعيه (٥٢) .

- ـ استمر نظام التعليم الذى كان موجودا فى نهاية عهد أسرة سانج قريبا بدون تغيير لمدة سته قرون تاليه وذلك باستثناء اللغات والافكار التى جلبتها الارساليات المسيحية والتغيرات الطفيفة التى طرأت على اختبارات الخدمه العامه وفى عهد حكم أسر مينج Ming (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤) وأسرة تشينج Ching (١٦٤٤ ـ ١٩١٢) كان الطالب الطموح يتلقى بداية تعليمه فى الكلاسيكيات الكونفوشيوسية من خلال مدرسة لتعليم القراءة والكتابة فى احدى القرى أو عن طريق مدرس خاص ، وبهذا بقيت طريقه التدريس كما هى تستوجب حفظ واستذكار المضمون وتقليد الشكل . ولما كان التعليم المتقدم يتم فى بداية الاكاديميات التى وجدت حيثما توجد أماكن تتوفر فيها مخازن واسعة للكتب بوسائل خاصه او عامه . اما المعابد البوذيه التى كانت من أهم المراكز الدراسية فى بداية عهد « سانج » فقد فقدت مكانتها تدريجيا فى القيام بانشطة فكرية فى الصين (٥٣) .

- ـ وبالنسبة للتسلسل التاريخى النموذجى للتعليم فى عهد أسرة شانج ، وفيما بعد ، فكان يبدأ من السابعه وذلك بالنسبة لابناء العائلات الغنيه والطبقات المتوسطه وأول كتاب فى تعليم القراءة والكتابة كان

---

(٥٢) Thut and Adams, Educational Patterns in Contemporary Societies, International student edition, McGraw Hill London 1964, P. 266.

(٥٣) Thut and Adams, op. cit, p. 267.

يعطى للطفل هو كتاب « الكلاسيكية ذ ت الثلاث اشكال » وقد سمى بهذا الاسم نظرا لأن كل جملة فيه تتكون من ثلاثة أشكال مرتبه بطريقه معينه حتى اذا قرأها التلميذ نتج عنها أتر ايقاعى وذلك مما يسهل عملية الحفظ • وكتب القراءة التالية لهذا الكتاب هى الكلاسيكية ذات الالف شكل ، والكلاسيكية ذات الثلاثة آلاف شكل • وهذه الكتب كانت بمثابة مدخل الى مبادىء الكونفوشيوسية التى تتصل بالسلوك الشخصى والاجتماعى ، ولكن القراء المتقدمين كان يضاف لهم كثير من المعلومات الموجودة فى الكتب الاربعه • وعندما تزداد مهارة التلميذ فى القراءة والكتابة كان يطلب منه أن يدرس موضوعات اكثر صعوبة متصله « بطاعة الوالدين » ورغم أن التلاميذ الصغار كانوا يدرسون بعضا من الرياضيات فان المنهج نادرا ما كان يبسط بالاتجاه المباشر نحو لعالم المادى ، ولم يكن مسموحا لصغار الطلاب أن ينموا اهتماماتهم الاكاديمية نظرا لان المعرفة الموجوده فى الكلاسيكيات كامله وملائمه على المستوى الدولى (٥٤) •

٤ ــ وكان التعليم الاولى متاحا حتى فى أصغر المدن • وبالرغم من عدم وجود عدد كاف من المعلمين المدربين تربويا يبدو انه كان هناك اعدادا كافيه من الطلاب الحاصلين على الشهادة الجامعية والذين قبلوا هذه الفرصه لكى يكسبوا قدرا كافيا من النقود تساعدهم على تكمله دراستهم وكانت المدارس ذات المدرس الواحد تعتبر مدارس عامه طالما أن أى طفل يستطيع دفع الأجر المطلوب له بدخول المدرسه وزيادة على ذلك فان المواطنين المهتمين بالتعليم فى القرى الكبيره اتحدوا معا لأعانه التعليم ، وكانت الاموال تأتى أحيانا من قبل الخزينه فى الحكومه المحليه أما التعليم المتقدم فكان يتم فى المدن الكبرى وبتكاليف باهظه (٥٥) •

---

(٥٤) That and Adams, op. sit. p. 238.

(٥٥) Ibid.

٥ ـ ان الدمج الغير مجدى ببعض التعديلات الغربية للنظام التعليمى الصينى التقليدى قبل عام ١٩٤٩ للجيل الصينى المثقف قديما ، فى محاولة للوصول بالصين الى القرن العشرين انما كانت مبنية على نظام يهدف أساسا لانتاج فرقه صغيرة من الموظفين ليديروا الحكومة الصينية القيصرية • واختبر الموظفين عن طريق مجموعه من الامتحانات المبنية على العلوم الكونفوشيوسية وفتح التعليم النظرى للاغلبية وأصبح النجاح يحدد المستقبل الوظيفى بغض النظر عن الثراء وان كان لا ينطبق على أولاد الساده وسمى هذا النمط بنظام الصفوه ••

وبصفه عامه كان التعليم أكاديمى وغير واقعى ، ومنعزل عن حياة الفلاحين (٥٦) •

٦ ـ بعد ضعف القوة القيصرية المركزية واعلان الجمهورية فى ١٩١١ انتشرت الافكار الغربيه خاصة فى المناطق الساحلية من خلال تاثير رجال الاعمال الاجانب ومدارس التبشير والصينين العائدين من الخارج • جيل جديد من المثقفين الذين هاجموا مذهب كونفوشيوس وحاولوا تبنى أفكار غربيه فى المعرفه وفى كل المجالات الحكومية والتربوية • فزار الصين كل من « ديوى » John Dewey وبرتراندرسل Bertrand Russel خلال السنوات الاولى من قيام الجمهورية ، وقد بذلت محاولات لتطوير النظام التعليمى • وخلال سنة الغزو اليابانى الشامل (١٩٣٧) حصل ما يقرب من ١٥٪ من اطفال الدولة على التعليم الابتدائى ونسبة اكثر بقليل بالمدارس المتوسطه ، وعدد قليل منهم أهل للدراسة فى المعاهد التربويه العليا ووقع أغلبيه من المتعلمين تحت التاثير الاجنبى كما أن النظام التعليمى قد انهار خلال سنين الحرب اليابانيه وحرب التحرير التى تبعت الغزو ، وعندما انشئت الجمهورية الشعبية فى ١٩٤٩

---

(٥٦) Peter Mauger and Sylvia Mauger and Wiaian, Education in china, Modern china series No. 5, Anglo Chinese Educational Institute, 1974, p. 6.

كان حوالى ٩٠٪ من السكان أميين ، لهذا امتلات المدارس بالمدرسين السابقين للمساهمه فى محو الامية والتثقيف وان كان لم يتوقع من هذه القوة التعليميه اكثر من اتباع النماذج التعليميه السابقه (٥٧) .

٧ ـ حدد الفيلسوف الامريكى جاك بلدن Jake Belden الذى زار مناطق الحدود بعد فتره الاحتلال اليابانى وأجرى حوارا مع رئيس الدائرة التعليمية فى حكومة منطقه الحدود سنه ١٩٤٧ ، حدد الأسباب السياسية للاصرار الشيوعى على التعليم الواسع (٥٨) .

ـ ان التعليم فى حد ذاته طريقه الحياه .. انه اداه .

ـ التعليم لا يمكن عزله عن الحياه لذلك يجب أن يكون واقعيا .

ـ اذا كان « ديوى » يقول أن التعليم هو الحياة ... والمدرسة هى المجتمع فاننا نقول أن « الحياة هى التعليم ... والمجتمع هو المدرسة .

ـ ان التعليم يهدف لخدمة الفلاحين والطبقه البرجوازيه الصغيرة لانهم يمثلون ٩٠٪ من السكان وليس لخدمة سادة الارض .

لذلك كان الشيوعى يبدأ قراءته بالنظر الى حروف أبجديه لها صله بحياته اليوميه وبهذا استطاع الراعى أن يتعلم حروف الغنم ، الكلب ، العصى والعشب وغير ذلك من الحروف المرتبطه بتلك الاشياء كما تعلم الفلاح حروف الابجديه المتصله بالحقل والمحاصيل وما أشبه ذلك .

٨ ـ كانت طرق التدريس بسيطة للغاية ... ملصقات بأسماء الحجرات لربات البيوت ... حروف توضع فى آخر كل حقل للفلاحين .. دروس مضيئه فى المدارس الشتويه .. دراسة واعيه للشعارات والملصقات الموضوعه

---

(٥٧) Peter Mauger, op. cit. p. 7.

(٥٨) Ibid p. 8.

على الحيطان ان هذه الفلسفه الصينية الشيوعيه للتعليم قد طورت التدريس والتربيه تبعا للظروف ووضعت شروط للتدريس الجيد بحيث تثير الطريقه اهتمام التلميذ الى البحث والمناقشه وليس الحشو فقط ، الى جانب ربط التدريس بالعمل والتجريب لذلك زيدت ساعات الدراسه لاتاحه الفرصة للربط بين التعليم والانشطه العملية ، كما اصطحب التعليم بالانتاج المنظم من خلال عمل منظم أيضا من اجل تثقيف روح التلاميذ البناءة وأسلوبهم فى العمل ووجهة نظرهم فيه الى جانب تطوير الديمقراطيه من خلال مناقشات التلاميذ وتنوير مقدرتهم على الاستقلال الفكرى والنقدى (٥٩) .

٩ ـ حتى عام ١٩٤٩ كان هناك فلسفتان فى التعليم تميزت احداهما بالمعارضه الحاده للتركيب القديم لتعليم الطبقة المحافظة ، أو نظرية الحزب الشيوعى الذى استخدم نظريته المعرفيه بأن التعليم اداه اساسية لكفاح الطبقه والثورة . والاخرى هى النظرية القديمة القائمه على الحشو والتلقين لذلك كان التعليم قائما على المشاركه وأن التعليم جزء لا يتجزأ عن العمل المنتج من خلال مشاركة التلميذ المنتظم . وكان تاريخ التعليم منذ عام ١٩٣٩ وحتى اليوم سجلا للنزاع بين الممثلين لتلك الفلسفتين (٦٠) .

١٠ ـ بعد الغزو الاخير وتأسيس الحكومة الجديدة « الجمهورية الصينية الشعبية » كانت خطه التعليم مبنية على سبع بنود من المنهاج العام وهى (٦١) :

ـ التعليم قومى ، علمى وشعبى يهدف لرفع المستوى الثقافى

---

(٥٩) Peter Mauger, op. cit. p. 9.

(٦٠) Peter Mauger, op. cit.

(٦١) Ibid.

للشعب وتدريب الأفراد على العمل القومى البنـــاء : تصفيه الاقطاع ، وتطوير الفكر ٠

ـ الحب للوطن والشعب والعمل والعلم ، والمحافظه على أملاك الجمهورية ٠

ـ لابد من بذل الجهود لتطوير العلوم الطبيعية ووضعها فى خدمة بناء الصناعة والزراعة والدفاع الوطنى والاكتشافات العلمية والاختراعات

ـ تقديم وجهة النظر التاريخية على أساس علمى لدراسة وتفسير التاريخ ، وعلم الاقتصاد وعلم السياسة والشئون الثقافية والدولية ٠

ـ لابد من النهوض بالادب والفنون لتخدم الشعب ولتنير الوعى السياسى للشعب وتشجيع العمل ٠

ـ تنظيم موضوعات الدراسة وطرق التدريس طبقا للخطة المرسومة

ـ لابد من تقوية التعليم لمواكبة العمل الثورى والعمـل الوطنى البناء ، مع الاهتمام بالتعليم الصناعى والتعليم الثورى السياسى

١١ ـ كان التعليم قبل عـام ١٩٤٩ مقسـما الى مراحـل أولية وثانوية ، ثم قسم التعليم الأولى الى مدارس أولية للصـغار ومدارس أولية للكبار ٠ يدخل الأطفال المدارس الحديثة فى سن السابعه ويغادرونها فى سن الثالثه عشرة ثـم المدرسـة الابتدائية المتوسـطه وتبدأ من سن (١٣ ـ ١٦) والابتدائية فوق المتوسطه (١٦ ـ ١٨) وكان هنـــاك ثلاثة نماذج من المدرسة المتوسـطة الاكاديمية العـامة ، دار المعلمين والمدارس المهنيه ٠ وكان نادرا أن يحصل ابن الفلاح والعامل على مكان فى المدرسة الثانوية ٠ ومعظم المدارس المتوسطة كانت مدارس خاصه شيدت بطريقه عادية بعيدة عن المنازل ٠ والتعليم العالى فى شكل جامعات ، كليات المعلمين ، الكليات الفنيه كانت غير مخططه أسست تحت ظل التأثيرات المادية والثقافية الاجنبية فى المدن الشرقيه الكبيره أما نظام

١٩٤٩ لتنفيذ الاهداف المحدده فى المنهاج العام للمدرسين الذين كانوا فى حاجه اليهم ليس فقط من ناحيه الكم بقدر الاصرار على الافكـــار الثوريه ونقل كل رأى فى العملية التعليمية كما رأينا . وكان الهدف الملح هو التدريب على النظام الجديد والفنيين لادارة الدولة . مدارس متوسطه لمدة ثلاثه سنوات للفلاحين حيث رجال التحرير الشعبى والعمال الذين تم تدريبهم بصوره اكبر فى الكليات والجامعات مثل الجامعة الصينية الشعبيه التى تأسست فى ١٩٥٠ ، وفى نفس الوقت قد بذلت مجهودات لاعادة تثقيف المثقفين ولاسيما التدريب السياسى (٦٢) .

وهكذا نلمس أن التعليم فى الصين يعود الى أزمنة بعيدة المدى حينما كـان التعليم وسـيلة انى نيل الوظائف الحكومية عن طـــريق المسابقات والامتحانات ثم كان أول ما نادى به المصلحون فى الصين من وضع سياسة تعليميه تستهدف أغراضا اجتماعية ، وتحقق المثل الجديدة للنظام الجمهورى ووضعت الحكومة طريقه تقوم على النظـام الامريكى (٦ أبتدائى ، ٦ ثانوى ـ متوسط وراقى) ـ ثم يلى ذلك المرحـلة العاليه (٤ سنوات) ، ثم تبدلت الاحوال ونادى المصلحون باصـلاح اللغة الصينية كوسيلة لاصلاح التعليم وضرورة وجود لغة قوميه تكـون لغة التعليم والحديث والاذاعة ، وأدخلت مناهج التربيه الوطنيه وعنيت عنايه خاصة بالادب الصينى والثقافة الصينيه وغير ذلك مما سنفصـله تفصـــيلا .

---

(٦٢) Peter Mauger, op. cit. p. 10.